حلال أن تسرق وأن تقتل كلّ من ليس يهوديًا !

هذا الكتاب يعتبر من الفضائح التاريخية التى يتستر عليها اليهود.. فهذا الكتاب يعتبر وثيقة سرية. ولذلك فإنهم لا يشجعون أحدا على قراءته أو ترجمته.

ومن هنا كانت أهمية نشر هذا الكتاب الذى يكشف العداء الحقيقى الذى يكنه اليهود لكل الشعوب الأخرى.

فهم يرون أن دماء المسحيين والمسلمين مستباحة.. وكذلك أموالهم.

فالذى يقتل يهوديا: قاتل..

والذى يقتل مسيحيا: ليس قاتلا..

والذى يسرق يهوديا: لص

والذى يسرق مسيحيا أو مسلما: ليس لصا..

بريشة: رؤوف رافت

ترجمة: د. يوسف نصر الله

٦

قال الحاخام (فايبوس) المولود فى مدينة ليون ضمن خطبة ألقاها على الشعب يوم عيد رأس السنة اليهودية سنة ١٨٤٢ إن الدين اليهودى أفضل من جميع الأديان لأنه لا يحتوى على أسرار وكل تعاليمه معقولة بخلاف الدين المسيحى فإن قواعده مبنية على الجنون

وها قد طالعت أيها القارىء كثيراً من القواعد التلمودية المطابقة للعقل كما يدعى (فايبوس) ولكنى سأزيدك من ذلك وأوفى لك الكيل وأشرح لك كيفية خلق آدم وحواءَ فأقول:

أخذ الله تراباً من جميع بقاع الأرض وكوّنهُ كتلة وخلقها جسماً ذا وجهين ثم شطرهُ نصفين فصار احدهما آدم والثانى حواءَ وكان آدم طويلاً جداً فكانت رجلاه فى الأرض ورأسهُ فى السماء واذا نام كان رأسهُ فى المشرق ورجلاهُ فى المغرب (سنهدرين ص ٢ ر ٣٨) وصنع الله لآدم طاقة ينظر منها الدنيا من أولها لآخرها ولما عصى آدم نقص طوله حتى صار كباقى الناس

أما الملك عوج الذى ذكر اسمهُ فى التوراة فسبب تسميتهُ بهذا الاسم مقابلته مع إبراهيم الخليل حالما كان يخبز فطير الفصح المسمى باللغة العبرانية (العجه) وتخلص هذا الملك من الغرق فى زمن الطوفان لأنه مشى بجانب سفينة نوح حيث كان الماء بارداً وأما فى الجهات الأخرى فكان وصل إلى درجة الغليان

وكان الملك عوج يتغذى كل يوم بألفى ثور ومثلها من الطيور ويشرب ألف صاع تقريباً من الماء.

ومن أخباره انه لما اقترب من عاصمة جيش بنى إسرائيل الجرار الذى يشغل مسافة ثلاثة فراسخ من الأرض اقتلع جبلاً مساحته ثلاثة فراسخ وحمله على رأسه وذهب لمقابلته فسلط الله على الجبل نملاً كانت تقرضه بأسنانها حتى قعره فحراً موصلاً لرأس الملك فسقط الجبل حول عنقه على هيئة طوق فانتهز موسى الفرصة وحضر معه بلطة طولها عشر أذرع وقفز فى الهواء بعلوّ عشر أذرع وضرب الملك عوج على عرقوبه فقضى عليه

رجاءَ مع ذلك فى محل آخر من التلمود أن الملك عوج صعد إلى السماء حياً.

وذكر فى صحيفة أخرى أن الراهب (يوحانان) وجد مرة عظمة ساق ميت فمشى بجوارها ثلاث ساعات ولم يبته لآخرها وكانت هذه عظمة ساق الملك عوج ◀

وجاء فى التلمود أيضاً أن إبراهيم الخليل كان غذاؤه مقدار غذاء ٧٤ شخصا وشربه بقدر شربهم ولذلك كانت قوته قوة ٧٤ شخصاً. وكان قصيراً بالنسبة إلى الملك عوج

ومما يحكى عن الملك عوج أنه خلع له ضرس فأخذه ابراهيم واستعمله سريراً لينام عليه

٧

خلقت كل الأرواح فى الستة أيام الأولى للخليقة ووضعها الله فى المخزن العمومى فى السماء ويخرج منها عند اللزوم الى كلما حملت امرأة ولداً

وخلق الله ستمائة ألف روح يهودية كما جاء فى التلمود لأن كل فقرة من التوراة لها ستمائة الف تأويل وكل تأويل يختص بروح من هذه الأرواح

وفى كل يوم سبت تتجدد عند كل يهودى روح جديدة على روحه الأصلية وهى التى تعطيه الشهية للأكل والشرب

وتتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بانها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده

ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات

وذكر فى التلمود أن نطفة غير اليهودى هى كنطفة باقى الحيوانات وبعد موت اليهودى تخرج روحه وتشغل جسما آخر فإذا مات أحد الجدود مثلاً تخرج روحه وتشغل أجسام نسله الحديثى الولادة وكان لقابين ثلاث أرواح الأولى دخلت فى جسد قورش والثانية فى جسد (جتزو) والثالثة فى المصرى الذى قتله موسى

ودخلت روح (يافث) فى جسد شمشون وروح (ثار) فى أيوب وروح حواء فى إسحاق وروح رحاب القهرمانة فى (هيبر) وروح (صبائيل) فى (هيلى) وروح أشعيا فى يسوع كما قال الحاخام بانسا (اباربانيل) وذكر فى التلمود أن اشعيا كان قاتلاً وزانيا

أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بتنظيمهم يهودياً فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم فى الحيوانات أو النباتات ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذاباً أليماً مدة اثنى عشر شهراً ثم تعود ثانياً وتدخل فى الجمادات ثم فى الحيوانات ثم فى الوثنيين ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها

أما هذا التناسخ فقد فعله الله رحمة باليهود لأنه سبحانه وتعالى أراد أن يكون لكل يهودى نصيب فى الحياة الأبدية

٨

قال التلمود النعيم مأوى الأرواح الزكية وقد وضع إلياس يوماً ما جعة أحد الحاخامات هناك فتعطرت من أوراق الأشجار وبقيت فيها تلك الرائحة العطرية وبسببها كانت تساوى ٣٠٠ فرنك ومأكل المؤمنين فى النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة كما علمت ويقدم لهم أيضا على المائدة لحم ثور برى كبير جدا كان يتغذى بالعشب الذى ينبت فى مائة جبل

ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم جدا ولهم إبرزسين للغاية أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور ثانى يوم خليقة العالم (سنهدرين ص ٨)

ولا يدخل الجنة إلا اليهود أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين ويوجد فى كل محل زيادة على ذلك ستة آلاف صندوق فى كل صندوق منها ستة آلاف برميل ملأى من الصبر. والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة لأن المسلمين الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم والذين لا يختنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم (يفعلون إشارة الصليب) يبقون هناك خالدين

٩

ينتظر اليهود بفروغ صبر الزمن الذى سيظهر فيه المسيح ولكن من هو هذا المسيح المنتظر

قال التلمود لما يأتى المسيح تطرح الأرض قطيراً وملابس من الصوف وقمحاً جيد بقدر كل الثيران الكبيرة وفى ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له وفى ذاك الوقت يكون لكل يهودى ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته

ولكن لا يأتى المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار (الخارجين عن دين بنى اسرائيل)

يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقى الأمم فى الأرض حتى إن السلطة تبقى لليهود وحدهم لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلوا فان لم يتيسر ذلك لهم يعتبروا بصفة سقيين وأسارى

وإذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود حق لهؤلاء أن يندبوا عليها ويقولوا يا للعار ويا للخراب

ويستمر ضرب الذل والمسكنة على بنى إسرائيل حتى ينتهى حكم الأجانب وقبل أن تحكم اليهود نهائيا على باقى الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية يحرقون الأسلحة التى اكتسبوها بعد النصر

وحينئذ تنبت أسنان أعداء بنى اسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً خارجاً عن أفواههم

وتعيش اليهود فى حرب عوان مع باقى الشعوب منتظرين ذلك اليوم

وسيأتى المسيح الحقيق ويحصل النصر المنتظر ويقبل المسيح وتنثر هدايا كل الشعوب ويرفض هدايا المسيحيين

وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك فى غاية الثروة لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم

وذكر فى التلمود أن هذه الكنوز ستملأ سرايات واسعة لا يمكن حمل مقاتيحها

وأقلها على أقل من ثلثمائة حمار

وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون فى دين اليهود افواجاً ويقبلون كلهم ما عدا المسيحيين فانهم لا يمكن لأنهم من نسل الشيطان

ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجىء إسرائيل وتكون تلك الأمة هى المتسلطة على باقى الأمم عند مجيئه

■■ ولكن هذه الأوهام قلب لحقائق الأمور نشأت من تخيلاتهم الكاذبة كما قبلوا الحقيقة فى المسيح حال حياته وأنفوه بسبب تحمله. ومن سبهم فيه أنهم جعلوه صنماً ونقشوها بذلك علناً فى البلاد المسيحية.

وإنه لمن الأمور المستغربة أن يباح لليهود فى البلاد المسيحية رصقهم للمسيح علنا أنه صنم ولد من الزنا!!.

١٠

■■ جاء فى التلمود أن الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة فإذا ضرب أمى إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية ويعتقد اليهود ما سطره لهم حاخاماتهم من أن اليهودى جزء من الله كما أن الابن جزء من أبيه ولذلك ذكر فى التلمود أنه إذا ضرب أمى إسرائيليا فالأمى يستحق الموت (سنهدرين ص ٥٨,٢) وأنه إذا لم يخلق اليهود لا نعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس ولما أمكن باقى المخلوقات أن تعيش.

والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقى الشعوب.

وجاء فى تلمود أورشليم (٩٤) أن النطفة المخلوق منها باقى الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هى نطفة حصان.

وقال الرابى (كرونير) لا فرق بين الأجنبى والخارج عن دين اليهود. على حسب التلمود. والغريب هو الذى لا يختتن ولا فرق بينه وبين الوثنى.

وجاء فى التلمود أن اليهودى ينتجس إذا لمس القبور وفاقاً للتوراة

ما خلا قبور من عداهم من الأمم إذ كانوا يعدونهم بهائم لا أبناء آدم (بيامون البند ٦)

ويعتبر التلمود أيضاً الأجانب بصفة كلاب لأنه مذكور فى سفر الخروج (١٦,١٢) أن الأعياد المقدسة لم تجعل للأجانب ولا للكلاب.

وقد نقل الرابى موسى بن نعمان هذه العبارة فى كتابه فقال ترتبت الأعياد لكم وليست للأجانب ولا للكلاب (صحيفة ٤ و ٥٠)

وذكر مثل هذه العبارة أيضا فى كتاب الحاخام (رشى) بخصوص عبارة سفر الخروج (١٢) التى ذكرت فى نسخة طبعت فى مدينة البندقية وأما النسخ المطبوعة فى مدينة (أمستردام) فلم تذكر فيها الألفاظ «وليست للكلاب».

وذكر فى كتب أخرى أن الكلب أفضل من الأجانب لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب وغير مصرح له أيضاً أن يعطيهم لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم

والأمم الخارجة عن دين اليهود ليست فقط كلاباً بل حميراً أيضاً وقال الحاخام (اباربانيل) الشعب المختار فقط يستعمل الحياة الأبدية وأما باقى الشعوب فمثلهم كمثل الحمير.

ولا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود لأنهم أشبه بالحمير ويعتبر اليهود بيوت باقى الأمم نظير زرائب للحيوانات.

ولما قدم يختنصر ابنته الى ابن (سيرا) ليتزوجها فقال له هذا الأخير إنى من بنى آدم ولست من الحيوانات.

وقال الرابى ناحم: أيها اليهود إنكم من بنى البشر لأن أرواحكم مصدرها روح الله وأما باقى الأمم فليست كذلك لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة وكان هذا رأى الحاخام (أوريل) لأنه كان يعتبر الخارجين عن دين اليهود خنازير نجسة تسكن الغابات ويلزم المرأة أن تعيد غسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئا نجسا ككلب أو حمار أو مجنون أو أمى أو جمل أو خنزير أو حصان أو مجرم.

■■ الخارج عن دين اليهود حيوان على العموم فسمه كلباً أو حماراً أو خنزيراً. والنطفة التى هو منها هى نطفة حيوان وقال الحاخام (اباربانيل) المرأة غير اليهودية هى من الحيوانات وخلق الله الأجنبى على هيئة الإنسان ليكون لا نفاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان وهو على صورته الحيوانية. كلا ثم كلا فإن ذلك منابذ للذوق والإنسانية كل المنابذة فإذا مات خادم يهودى أو خادمة وكانا من المسيحيين فلا يلزمك أن تقدم له التعازى بصفة كونه فقد إنساناً ولكن بصفة كونه فقد حيواناً من الحيوانات المسخرة له.

وعلى اليهودى ألا يبالغ فى مدح المسيحيين ولا يصفهم بالحسن والجمال إلا إذا قصد أن يمدحهم كما يمدح الإنسان حيواناً لأن الخارج عن دين اليهود يشابه الحيوان.

وكان الحاخام (ناتانسون) المتوفى فى مدينة (لمبرج) من مدة ثلاث سنوات ينصح اليهود بالكيفية الآتية.

أنصحكم ألا تتوجهوا إلى محلات

التشخيص (التهاتراث) خصوصاً عندما يوجد فيها رقص لأن ملابس الرقاصات تستميلكم إلى الزنا وجمالهن يستميلكم إلى الأنطاب فى مدحهن مع أن ذلك ممنوع ومحرم.

فبناء على هذه القواعد لا يعتبر اليهود باقى الأمم كأقارب لهم لأنه لا يمكن اعتبار الحيوان بصفة قريب للإنسان ويعتبر التلمود أن يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعَبَدَ الأوثان.

ويعتبر اليهود الوثنى الذى لا يتهود والمسيحى الذى يبقى على دين المسيح عدو الله وعدوهم.

ويعتبر اليهود كل خارج عن مذهبهم غير إنسان ولا يصح أن تستعمل معه الرأفة ويعتقدون أن غضب الله موجه إليه وأنه لا يلزم أن تأخذ اليهود شفقة عليه.

وذكر فى كتاب التلمود (سنهدرين ٩٢،١) غير جائز أن تشفقوا على ذى جنة.

وقال الرابى (جرسون) ليس من الموافق أن الرجل الصالح تأخذه الشفقة على الشرير.

وقال الحاخام (اباربانيل) ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم.

وجائز لبنى إسرائيل على حسب التلمود أن يغشوا الكفار لأنه مكتوب « يلزم أن تكون طاهراً مع الطاهرين ودنساً مع الدنسين »

وقال الرابى (اليعازر) يتميز اليهودى عن باقى الأمم بأفعاله الصالحة كما يتميز المغربى مثلاً عن باقى الأمم بشكله وزيه

محظور على اليهود تلموديا أن يحيوا الكفار بالسلام مالم يخشوا ضررهم أو عداوتهم فا ستنتج من ذلك الحاخام بناى أن النفاق جائز وأن الإنسان (أى اليهودى) يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر ويدعى محبته كاذباً إذا خاف وصول الأذى منه إليه.

وذكر التلمود أنه جائز استعمال النفاق مع الكفار وهؤلاء الكفار هم كل الخارجين عن الدين اليهودى.

والحسنة والصدقة الصادرة من بنى إسرائيل ترفع شأنهم وهى مقبولة لديه تعالى وأما الصدقة الصادرة من بقية الأمم فهى خطاياهم لأنهم لا يفعلونها إلا كبرياء (براينداول ص ١٠)

ويعتبر التلمود كل من لا يختتن من الوثنيين الأشرار الذين ليس لهم عقيدة دينية وأما اختتان المسلمين فلا يمنعهم أن يكونوا كالباقين لأنه ليس الختان الحقيقى.

مصرح لليهودى إذا قابل أجنبياً أن يوجه له السلام ويقول له « الله يساعدك أو يباركك » على شرط أن يستهزىء به سراً ويعتقد أنه لا يمكنه أن يفعل خيراً ولا شراً

مصرح لليهود أن يزوروا مرضى المسيحيين ويدفنوا موتاهم إذا خافوا وصول الضرر والأذى إليهم منهم.

وكان الرابى (كهانا) تعود أن يسلم على الأجانب بقوله « الله يساعدكم » غير أن سلامة كان مضمراً ليده أو لعلمه وليس للأجنبى

١١

■■ حيث إن اليهود يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الإلهية فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم ولهم عليها حق التسلط ولذلك جاء فى التلمود صراحة إذا تطح ثور يهودى ثور أمى فلا يلتزم اليهود بشىء من الأضرار ولكن إذا كان الأمر بالعكس يلتزم الأمى بجميع قيمة الضرر الذى حصل لليهودى (٣٦ غامارة) وذلك لأنه ذكر فى التوراة أن الله سلط اليهود على الأجانب لما نظر أن أولاد نوح لم يحافظوا على السبع الوصايا المعطاة لهم فأخذ أموالهم وسلمها لليهود.

وأولاد نوح على حسب التلمود هم الخارجون عن دين اليهود أما اليهود فإنهم من أولاد إبراهيم

وقال الرابى (البو) سلط الله على أموال باقى الأمم ودمائهم وجاء شرح ذلك فى التلمود بالكيفية الآتية :

إذا سرق أولاد نوح (أى غير اليهود) شيئاً ولو كانت قيمته طفيفة جداً يستحقون الموت لأنهم قد خالفوا الوصايا التى أعطاها الله لهم وأما اليهود فصرح لهم أن يغفروا الأمى لأنه جاء فى الوصايا « لا تسرق مال القريب » وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية إن الأمى ليس بقريب وأن موسى لم يكتب فى الوصية « لا تسرق مال الأمى » فسلب ماله لم يكن مخالفا للوصايا.

وجاء زيادة على ذلك لا تظلم الشخص الذى تستأجره لعمل ما إذا كان من إخوتك أما الأجنبى فستثنى من ذلك وقد ضرب الرابى (عشى) مثلاً لذلك فقال إنى نظرت كرماً حاملاً عنباً فأمرت خادمى أن يستحضر لى منه إذا ظهر أنه تعلق أجنبى وألا يمسه إذا ظهر أنه تعلق يهودى

وقال (ميائود) مفسراً لقوله تعالى لا تسرق إن السرقة غير جائزة من الإنسان أى من اليهود وأما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة

وهذه القاعدة مطابقة لما قيل من أن الدنيا هى تعلق اليهود ولهم عليها حق التسلط فالسرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم بل استرداد لأموالهم فإذا نال الحاخام التلمودى لا تسرق يكون الغرض من ذلك عدم سرقة اليهودى وأما الأجنبى فسرقته جائزة لا نهم يعتقدون أن أمواله مباحة لليهودى الحق فى وضع اليد عليها.

وجاء فى كتاب الروسيا اليهودية (ص ١١٩) أن الحكام اليهود يبيعون للأفراد الحق فى سلب أموال أشخاص معينين من المسيحيين وبعد حصول البيع يكون المشترى دون غيره من اليهود له الحق فى عمل الطرق اللازمة لوضع يده على أموال ذلك المسيحى فأموال ذلك المسيحى التى كانت مباحة تصبح ملكا لذلك المشترى من وقت عقد البيع ويجوز تداخل يهودى آخر مع الأول بصفة شريك ليتفقا معاً على اللازم إجراؤه لا سترداد ذلك المال لأن أموال الأمميين مباحة ولكل يهودى الحق فى وضع يده عليها.

وعلى اليهود المذكورين أن يقتسما ما يتحصلان عليه من الأموال لأنه إذا اشترك اثنان من اليهود فى سرقة أو غش أو نهب أحد الأجانب فالقسمة بينهما واجبة.

وقال العالم (فنكرن) أموال المسيحيين مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة أو كرمال البحر فأول من يضع يده عليها يتملكها.

وجاء فى التلمود أن مثل بنى إسرائيل كمثل سيدة فى منزلها يستحضر لها زوجها النفور فتأخذها بدون أن تترك معه فى الشغل والتعب.

١٢

■■ قال التلمود مسموح غش الأمى وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودى شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه.

إذا جاء أجنبى وإسرائيلى أمامك بدعوى. فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلى رابحاً فافعل وقل للاجنبى هكذا تقتضى شريعتنا (إذا حصل ذلك فى مدينة يحكم فيها اليهود) وإذا أمكنك ذلك ونتأ لشريعة الأجنبى فاجعل الإسرائيلى رابحاً وقل للأجنبى هكذا تقضى شريعتك فإذا لم تتمكن من كلا الحالين (بان كان اليهود لا يحكمون البلد والشريعة الأجنبية لا تعطى الحق لليهودى فاستعمل الغش والخداع فى حق هذا الأجنبى حتى تجعل الحق لليهودى.

وقال الرابى إسماعيل طبقاً لتعاليم الحاخام (أكيبا) يلزم اليهودى ألا يجاهر بقصد الحقيق حتى لا يضيع اعتبار الدين أمام أعين باقى الأمم

وقالت الحاخامات إن من يضبط متلبساً بجنحة السرقة أو الكذب يضر بالدين ضرراً بليغاً.

وقال الحاخام (رشى) مصرح لك أن تغش مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية وتحلف له يميناً كاذبة على شرط أن تنجح فيما لفقته من الأكاذيب.

واعترض عليه الرابى إسماعيل من مدينة (ناربونيا) قائلا كيف يكون الكذب والخداع جائزين مع الحاخام (أكيبا) أن يجتهد اليهودى فى أن يغش الأجنبى بدون أن يكتشف هذا الأخير أنه أدخل عليه الغش.

وجاء فى التلمود أن الرابى (صموئيل) أحد الحاخامات المهمين كان فى رأيه أن سرقة الأجانب مباحة وقد اشترى هو نفسه من أجنبى آنية من الذهب كان يظنها الأجنبى نحاسا ودفع ثمنها أربعة دراهم فقد وهو ثمن بخس وسرق درهماً أيضا من البائع.

واشترى (الرابى كهانا) مائة وعشرين برميلا من النبيذ ولم يدفع للأجنبى إلا ثمن مائة منها فقط.

وباع أحد الربيين لأجنبى شجراً معداً للكسر ثم نادى خادمه وأمره أن يكسر بعضها ويسرقه لأن المشترى وإن كان يعرف عددها لكنه يجهل حجم كل قطعة منها.

وقال الرابى موسى (ونظر فى ذلك إلى عواقب الأمور) إذا غلط أجنبى فى حسبة فعلى اليهودى ألا يغشه بل يقول له « لا أعرف » لأنه من الجائز أن يكون الأجنبى فعل ذلك عمداً لا متحان اليهودى وتجربته

وقال الرابى (برنز) فى كتابه المسمى (بردنيلج) يجتمع اليهود كل أسبوع بعدما يغشون المسيحيين ويتفاخرون على بعض بما فعل كل منهم من أساليب الغش ثم يفضون الجلسة بقولهم يلزمنا أن ننزع قلوب المسيحيين من أجسامهم ونقتل أفضلهم.

البقية

فى العدد القادم

ممدوح سالم رئيس الوزراء يفتتح
البنك العربي المحدود بالقاهرة

السيد/ ممدوح سالم يسجل كلمة . تقديرا للجهود الكبيرة التى ساهمت فى هذا المشروع وبجواره السيد/ عبد المجيد شومان رئيس مجلس ادارة البنك

السيد/ ممدوح سالم رئيس الوزراء يقص الشريط ايذانا بافتتاح البنك العربى المحدود وبجواره السيد/ عبد المجيد شومان رئيس مجلس ادارة البنك .

● قام السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء بافتتاح الفرع الجديد للبنك العربى المحدود بالقاهرة وكان برفقته الدكتور حامد السايح وزير الاقتصاد والسيد محمد عبد الفتاح ابراهيم محافظ البنك المركزى .

وكان فى استقبالهم السيد عبد المجيد شومان رئيس مجلس ادارة البنك والسيد خالد شومان نائب رئيس مجلس الادارة وأعضاء مجلس الادارة والسيد حاتم صادق مدير فرع البنك العربى المحدود بالقاهرة .

وحضر هذا الافتتاح نخبة كبيرة من رجال الاقتصاد والمال ومديرو البنوك المصرية والاجنبية .

وفى بداية الزيارة قام السيد ممدوح سالم ود . حامد السايح وكبار الزوار بجولة تفقدوا خلالها الاقسام المختلفة للبنك .. وأشاد رئيس الوزراء وخبراء البنوك فى العالم العربى والاجنبى بأجهزة الاتصال الحديثة والوسائل المتطورة والامكانات الكبيرة التى يضعها البنك فى خدمة عملائه من المستثمرين ورجال المال والتجارة .

وفى الاستراحة المعدة لكبار الزوار التى السيد عبد المجيد شومان رئيس مجلس ادارة البنك كلمة قال فيها :

باسمى ونيابة عن أعضاء مجلس ادارة البنك العربى واسرته .. اشكر سيادتكم على تشريفكم حفل افتتاح فرع البنك العربى فى القاهرة .

ان البنك يعود اليوم من جديد ليسهم بدوره فى نشاطات الاقتصاد المصرى والمساهمة فى تنمية القطاعات الاقتصادية .. فقد حرص البنك منذ تأسيسه فى سنة ١٩٣٠ بالقدس الشريف بفلسطين على أن يؤدى رسالته تجاه الشعب العربى بما فى ذلك الشعب المصرى فأسس ٧ فروع للبنك فى وادى النيل عام ١٩٤٣ .

وبلغت فروع البنك فى العالم العربى خمسين فرعا منتشرة فى المحيط الى الخليج .

واستطرد قائلا : ان البنك العربى لم يتوان عن تقديم التسهيلات بالملايين من الجنيهات فى مجال التسهيلات الائتمانية والضمانات لاحدى الشركات المصرية الكبرى التى ساهمت فى بناء السد العالى .. وذلك ايمانا منه فى دعم الاقتصاد المصرى .

حقائق وارقام ...

□ أربعة آلاف و ١٤٣ مليون دولار سجلها مجموع ميزانية البنك فى ١٩٧٦/١٢/٣١ « بزيادة ٦١٪ عن ١٩٧٥ »

و ٢٠٥٩ مليون دولار تمثل اجمالى ودائعه « بزيادة ٤٥٪ عن ١٩٧٥ »

و ١٩٩٠١ مليون دولار بلغها بند الاعتمادات المستندية والكفالات والكمبيالات المقبولة . « بزيادة ٨٣٪ عن ١٩٧٥ » ..

● ● أرقام تبين حجم نشاط البنك العربى المحدود وتفسر مكانته عند القمة بين البنوك الرائدة فى العالم .

□ الثقة فى اسم البنك العربى المحدود ليس مصدرها الارقام وحدها . فالحقائق من قبل الارقام بنت رصيد الثقة الهائل لعملاء المؤسسات المصرفية العربية .

● فى ١٩٤٨ وإثر مصادرة سلطات الاحتلال لفروعه كان البنك العربى - الذى انشىء فى فلسطين عام ١٩٣٠ - هو البنك الوحيد الذى استمر يدفع التزاماته لعملاء هذه الفروع .

● فى ١٩٦٧ وبعدها ، وبرغم تجمد فروعه فى الضفة الغربية وغزة ظل يدفع التزامات هذه الفروع لعملائها عند أول مطالبة فى أية دولة كانوا .

● فى ١٩٧٧/٧٦ وطوال أحداث لبنان الدامية استمر البنك يعمل تحت طلقات الرصاص لخدمة عملائه وتيسير مطالب حياتهم .

وفرعه الجديد بالقاهرة اضافة اقتصادية كبيرة لها قيمتها ودلالتها .. لواحد من أكبر وأعرق المؤسسات الاستثمارية العربية .

السيد/ عبد المجيد شومان رئيس مجلس ادارة البنك العربى المحدود يستقبل السيد/ محمود رياض الامين العام لجامعة الدول العربية أثناء حفل الاستقبال الذى أقيم بفندق هيلتون بالقاهرة .

يوم خرج الروس كانت الفرحة عظيمة لأنهم جميعًا ملحدون!

د. عبد الجليل شلبي

●● في حياتنا المعاصرة معركتان.. لم يزل صداهما في آذاننا، وصورهما في مخيلاتنا، وهما معركة الخامس من يونيو ١٩٦٧، ومعركة العاشر من رمضان - السادس من أكتوبر ١٩٧٣... كانت الأولى هزيمة مبادئ وعقيدة.. بقدر ما كانت الثانية انتصار إيمان وأخلاق.. كانت الأولى خلوا من الوازع الديني.. بقدر ما كانت الثانية تمسكا بتعاليم الدين والخلق القويم.. وبذل النفس والنفيس في سبيل مقدسات الأمة وكرامة الوطن.

إننا معاشر المصريين نقف الآن بين معركتين من معارك الحرب الطاحنة في تاريخنا وبين مذهبين من مذاهب الفكر الموجهة لحياتنا

أما الحريان فهما حرب الخامس من يونية سنة ١٩٦٧ م، وحرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ وأما المذهبان فهما المذهب المادي الملحد، والمذهب الروحي المؤمن.

وهذان المذهبان اللذان يواجههما العالم الشرق الآن، ويصطرعان على أرضه. هما المذهبان نفساهما اللذان شهدهما من قبل.. غداة ظهور الإسلام. واللذان كان يبدو الصراع بينهما في كل معركة إصلاحية. وهما اللذان واجههما الأنبياء قبل النبي محمد ﷺ واللذان واجههما المصلحون من بعده، ومع انتصار هذا المذهب أو ذاك تموجت حياة الأمم وربيت أو هدمت حضارات الشعوب.

وفي حياتنا الإسلامية وحياتنا المصرية مثل متكررة من هذا الصراع، ومثل لنتائجه المذهلة المحيرة، من الهزائم النكراء والنصر المبين.

●● ويكفينا من أمثلة هذا الصراع وأمثلة نتائجه مثالان في حياة الرسول. ومثالان من حياتنا الحاضرة.

● د/ عبد الجليل شلبي

●● أما في حياة الرسول فنذكر غزوة بدر وغزوة حنين.

كان المسلمون يوم بدر قلة ذليلة تواجه كثرة عزيزة، كانوا خمسة وثلاثمائة محارب، ولم يكن لديهم سوى سبعين بعيرا، يعتقب البعير الواحد اثنان وثلاثة وأربعة، وهم لم يكونوا قد خرجوا لحرب وإنما خرجوا لمصادرة قافلة، وعدتهم الأولى كانت هي الإيمان واحتساب الثواب من الله، وكانوا يواجهون من أعدائهم ألفا إلا قليلا، خرجوا متهيئين لحرب في كامل عدتهم ووافر أسلحتهم، فما أبعد ما كان بين الفريقين.

ولكن ما امتاز به المسلمون يومئذ إنما هو ذخيرة الإيمان وقوة اليقين بما وعدهم به الله فلم يكن من همهم غنيمة يجمعونها وثروة يبوءون بها، وإنما كان همهم أن ينصروا دين الله ويعلوا كلمته، أو أن ينالوا الشهادة ويدخلوا الجنة.

هذا يوم تجلى فيه الإيمان فتجلى فيه النصر

أما يوم حنين فلم يكن المسلمون قلة، ولم يكن ينقصهم السلاح.

كانوا اثني عشر ألفا، معهم الظهور الكافية من الإبل والخيول وعدة كافية من الرماح والسيوف، ولكن كثرتهم ووفرة سلاحهم أعجبتهم وظنوها وحدها كافية لنصرهم، فانبرى بتدبير ماكر من الأعداء، أن رأوا الهزيمة، فولوا الأدبار ولاذوا بالفرار ولم يثبت إلا رسول الله الذي لا ينسبه ربه شيء ولا يعدل إيمانه إيمان.

وذكر القرآن الموقعتين فقال عن الأولى:

«ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة، فاتقوا الله لعلكم تشكرون».

وقال عن الثانية:

«لقد نصركم الله في مواطن كثيرة، ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين».

أما في حياتنا الحاضرة فيكفي أن نذكر هاتين المعركتين اللتين لم يزل صداهما في أذاننا. وصورهما في مخيلاتنا، وهما معركة الخامس من يونية سنة ١٩٦٧م، ومعركة العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ (٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ م)

كانت الأولى هزيمة مبادئ وعقيدة، بقدر ما كانت الثانية انتصار إيمان وأخلاق.

كنت أثناء المعركة الأولى في انجلترا، وكنت أسمع من الإذاعات المصرية أنباء كاذبة أحيانا صحيحة، ومن الإذاعات الأخرى أنباء صحيحة أحيانا كاذبة، وكان هذا مظهرا من مظاهر الوعي في أخلاقنا أمام العالم أجمع.

ورأيت على شاشة التليفزيون جموع الشعب الباذخ الغرير أمام المقاهي تسمع أنباء النصر الزائف، وهم يرقصون ويمرحون فرحا بدخول جيوشنا أرض إسرائيل، ووصلت إلى أعداد من الصحافة المصرية، نافذا بها غير ما بالصحافة الإنجليزية، وصدقت صحافة مصر بحكم عاطفتي.. وكذبت صحافة الإنجليز.

ثم ما لبثت الحقيقة أن تكشفت، وأصبحت المعركة أكبر من أن تخفى.

لقد أعلن الرئيس الراحل عبد الناصر في خطبة له بعد الهزيمة أنها كانت هزيمة أخلاق قبل أن تكون هزيمة أسلحة وتخطيط حروب.

هذه معركة ظلت جراحها في القلوب ومرارتها في النفوس حتى كانت معركة العاشر من رمضان، فاندملت بها جراحنا وشفت غيظ نفوسنا ونفست عن صدورنا.

انسمت معركة العبور بسمات إسلامية لم تتسم بها المعارك الحديثة الأخرى.

كانت في شهر رمضان وجنودنا صائمون، وأصر الكثيرون أن يظلوا على صيامهم رجاء أن ينالوا نصر الله بالعبادة، أو أن يلقوه وهم صائمون إذا كتبت لهم الشهادة. وتوضأ الجنود قبل بداية المعركة ليلقوا أعداءهم بروحانية الإيمان، أو يفارقوا الدنيا وهم أطهار.

●● وكان شعارهم في هتافاتهم «الله أكبر» وهو شعار إسلامي كان للمسلمين في أكثر حروبهم، فإعلان كبرياء الله تعالى على كل ما سواه مما يشد عزيمة المسلم، ويشعره أنه يلوذ بقوة فوق قوة البشر، ويستغني إذ يلجأ إلى الخالق عن جميع المخلوقين

وأحيطت المعركة بالسرية والكتمان، وكانت تلك سجية الرسول في كل ما واجه من الحروب. ونحمد الله إذ كانت لنا قدوة برسوله.

هذه سمات إسلامية من الشعارات كانت وراءها سمات من الإيمان والتضحية وإنكار الذات. ولم يخلفنا الله وعده ولم يضن علينا بنصره، ورأينا من مناظر النصر ما أزال من أذهاننا صور الهزيمة.

رأينا أسرى إسرائيل في مصر وشهدنا بأبائهم في شوارع القاهرة، ومحاربيهم في طوابير الأسر والهزيمة وشهدنا الطائرات الأمريكية الحديثة تتهاوى أمام أعيننا، هو إذن نصر حقيق لا دعايات زائفة

كل ذلك رد إلينا معنوياتنا وأذهب غيظ قلوبنا وجراح صدورنا. وأخيرا فتحنا القناة واستولينا على آبار البترول. وما زالت معركتنا مستمرة

والميدان الحقيقي الذي يجب أن تتجه إليه قوانا هو ميدان الإصلاح الخلقي والديني.

كانت الجمعيات الشرعية وجمعيات أنصار السنة وفروع الشبان المسلمين وشعب الإخوان المسلمين تنشأ تلقائيا في كل شارع وقرية. وينفق أبناؤها عليها، وهي تأبى أن تموت رغم ما تعاني من مضايقات. ثم رأينا المعهد الاشتراكي ينفق عليه الأموال الطائلة بسخاء، فلا يحيا إلا بحياة هذا الإنفاق.

●● ويوم أن خرج الروس من بلادنا كانت الفرحة بادية على وجوه المصريين، لا لشيء إلا لأنهم ملحدون.

نحن أمة متدينة تؤمن بمدد السماء وقوة الروح وهداية الكتب السماوية. وقد قال أبو بكر لجيشه: «إنكم تنتصرون على عدوكم بصلاحكم ومعصيتهم»، وأخيرا نؤمن كل الإيمان بقول الله تعالى:

«ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز»

●

وكلهن شياطين وريحين

تمهيدات

ولو تأملنا قول هذه المرأة الأعرابية المجهولة .. لوجدنا أن صاحبته فى منتهى الذكاء الأنثوى .. فهى بأعذب الألفاظ أحسنت فى التعبير عن مكانة الرجل فى قلب وعقل المرأة ، وعن مكانتها هى أيضا فى عالمه . كما أنها بكلمات قليلة وفى بيت شعر واحد لخصت وضع المرأة الأبدى فى عالم الرجال . وأصابت باختيار كلمة « رياحين » وتشبيه النساء بها . وهذا هو من غير أن تتكر أن « المرأة الريحانة » من الممكن أن تكون « امرأة شيطانية » كلهن خبث ودهاء ! فالمرأة عادلة تقول الحق دائما وتنصف الرجل دائما ولو حتى على حساب نفسها !

فكلمة « رياحين » التى وصفت بها المرأة بنات جنسها ، زاخرة بألف معنى ومعنى .. وما دامت اللغة لغة رجال ، والعلم علم رجال ، والأدب أدب رجال .. فلا بد من القيام « برحلة ريحانية » سريعة فى علوم وآداب الرجال حتى نعرف من أقوالهم ما هو الريحان فى الحقيقة والمجاز .

٦٠ نوعا من النساء

فى كوكب النبات .. يقول العالم : الريحانى جنس من النبات يشمل ستين نوعا .. وهو يزرع لأوراقه العطرية .. ويستعمل فى إكساب الأطعمة والأشربة نكهة طيبة .

أى باللغة الأنثوية والمفهوم الأنثوى : المرأة ريحانة خلقت للرجل ، لتملأ حياته بالعطر ، وتعطى نكهة طيبة لطعم الدنيا التى يعيش فيها .. ولما يسقيه الزمن كأسا من المر ، تحوله المرأة بحسنها ومحاسنها الى كأس من الشهد والرحيق والصهباء يذوب فيه همه وغمه .. ولو كان الريحان من ستين نوعا ، فإن النساء أيضا من ستين نوعا !!

● وفى سلطنة الشعر .. يقول الشاعر :

وباقة ريحان كمقد زبرجد
حوت منظرا للناظرين أنيقا
إذا شمها العشاق خلت اخضرارها
ووجنته فيروزجا وعقيقا

●● أى باللغة الأنثوية :

المرأة باقة ريحان خلقت لرجلها حتى تمتع نظره بجمالها وأناقتها ، تسرح بعينيه فى روض حسنها ودلالها .. أما هى فعليها أن تتلون عند قربه بأزهى الألوان حتى تختلس قلبه ، ونستولى عليه بسحر مظهرها ، ولحافظ عليه بنور عقلها المشرق . فجمال المرأة فى عقلها .. والعقل أحلى الحلل والحلى .. إنه أروع فستان وأثمن جوهرة .. فلو كان جمال المظهر يذبل وينطفىء كلما تقدم به العمر ، فإن جمال العقل يزداد لمعانا وإشراقا وضوءا كلما تقدم به العمر .

فالزمن هو الصديق لعقل المرأة ، والعدو اللدود لوجهها وقوامها .

المرأة فى سلطنة الشعر

●● ولنواصل رحلتنا « الريحانية » .. ولنبحث الآن عن مكانة الريحان فى عالم الأزهار .. وأين هو من الورد ؟

وبما أننا ما زلنا فى سلطنة الشعر .. فلنسمع أولا ابن سكرة الذى قال :

للورد عندى محل
لأنه لا يحل
كل الرياحين جند
وهو الأمير الأجل

إذن فالورد فى سلطنة الشعر الرجالى هو الأمير الأجل ، والريحانة هى المأمورة .. هو الرئيس وهى المرءوسة .

ولو انتقلنا فإلى امبراطورية النثر . لوجدنا أيضا أن الورد يحتل نفس المكانة العالية فى دستور الأزهار فى دولة الروض .. فهو القمة والرأس ، والقائد الزعيم ، والرياحين بجرد رعيته ! .. وأحسن من عبر عن هذه الحقيقة الزهرية التشريعية ابن الوردى الذى وصف الورد بقوله : « ملك جليل مخصوص بالتبجيل .. رفيع الجناب خفيف الركاب .. الرياحين جنده والبرك سقاته وسلاحه .. والعقيان والمرجان قلبه وجناحه » .

الرجل فى إمارة اللغة

●● ولو هبطنا الآن فى « إمارة اللغة الرجالى » . لسوف نشاهد التطبيق العملى والحى لدستور الأزهار .

ففى عالم الوحوش : الأسد هو الملك المهاب الذى لاينازعه أحد فى سلطانه . فلا غرابة إذن أن يكون الورد من أسماء الأسد .. فالأسد ورد !

وفى عالم الآدميين .. وفى اللغة العربية الرجالى .. يسمى الرجل أسدا .. أى أن الرجل ورد أى ملك بل وملك الملوك !

والرجل الورد أى الرجل الأسد هو أيضا الرجل السبع .. ولذلك فى اللغة العربية الأنثوية تقول المرأة عن رجلها : « يا سبعى » ! !

وهنا تنتهى « الرحلة الوردية الريحانية » عبر لغة وشعر ونثر الرجال .. ونعود إلى أرض الواقع .. إلى الدولة الآدمية العلية .. إلى حياتنا اليومية التى يتحكم فيها الورد الآدمى ، والتى تعيش فى ظله الريحانة الآدمية . فماذا نجد ؟ سنة الطبيعة هى : الورد هو الورد .. هو الكل فى الكل .. والريحان عبد المأمور .. تماما كما هو الحال عند النبات والوحوش !

● فبلغة السلاطين :

الرجل هو الملك الجليل ابن الأمراء والسلاطين .. صاحب الأمر والنهى .. خالق الدساتير والقوانين .. شمس النساء وبدر الأقطار النسوية .. وملك رقاب عباد الله من الرياحين الأنثوية ! !

● وبلغة الرعايا :

المرأة هى رعية الملك الهمام .. فقط لاغير .. فمن جهل قدره عدا طوره .. والمرأة والحمد لله تعرف قدرها .. تعرف أن الألقاب والتعظيم والتبجيل من خصوص السلاطين فقط .. أما هى فعليها الامتثال كما هو واجب الرعية الصالحة ! والملك لا يصلحه إلا الطاعة .. فعلى الريحانة الأدمية الطاعة ! .. فلا فرق بين الوالى ورعيته وبين الزوج وزوجته .. فالرجل فخر الدولة الآدمية هو المولى الأصيل للريحانة الأصلية !

المجنون وعرائسه

ولكن من هى الريحانة الأصلية التى يتمناها كل مولى أصيل ويبحث عنها كل ملك جليل ؟ ! .. نجدها بكامل أوصافها فى أساطير الرجال .. وبالذات فى أسطورة تونسية هى أسطورة « ولد فليد التجع » .. والقليد فى اللهجة التونسية معناه القائد والشيخ .

● ● وتقول هذه الأسطورة :

إن شيخا من شيوخ البدو رزقه الله بولد واحد .. وكان هذا الولد منطويا على نفسه يعيش فى عزلة تامة ووحدة موحشة .. لا يكلم أحدا ولا يختلط بأحد .. وقرر والده أن يزوجه لعل وعسى ينصلح حاله .. واختار له زوجة غاية فى الحسن والجمال .. وأقام له حفل زفاف عظيما .. ولما انفرد الشاب بعروسه ، وضع يده على رأسها وقال لها :

- لمن هذا الرأس ؟

فقالت : هو رأسى

فقال لها الحق بأهلك !

وطلقها فى نفس يوم زفافه إليها .. وتعجب الناس من تصرفه الغريب . أما والده فقد ظن أن العروس لم تعجب ابنه .. وسكت .. وجاء له بزوجة ثانية أحلى من الأولى . فسألها الشاب نفس السؤال ، وأجابت نفس الجواب . فطلقها أيضا ! وزوجوه بناحدى لها ما جرى للعروسين السابقتين

واتهمه الناس بالجنون . وحزن والده لذلك ، وقرر أن يبعده عن وجهه فانتهز فرصة زيارة أحد أصدقائه من شيوخ البدو إليه ، وقص عليه قصة ولده ، وطلب منه أن يأخذه معه حيث يعيش ، حتى لا يراه فى المستقبل ، ويتحسر قلبه على سوء حظه وخيبة أمله فى ابنه الوحيد .

فأخذه الصديق معه .. وسارا فى الطريق إلى القرية الأخرى ، وكان الشيخ راكبا فرسا ، والشاب راجلا ، وكل مهما صامت لا ينبس ببنت شفة . وطال الصمت .. وطال الطريق .. وخرج الشاب عن صمته وقال للشيخ :

- لقد طال الطريق يا سيدى فإما أن تحملنى أو أحملك .

فسكت عنه الشيخ لظنه أنه مجنون يهذى .. وإلا فكيف يحمله هو وهو راجل ؟ !

وفى أثناء الطريق مرا بقبر جديد عند مدخل قرية ، فوقف الشاب على القبر وقال لرفيقه :

- يا ترى أصاحب هذا القبر مات أم حى ؟

وتيقن الشيخ أن الشاب مجنون فعلا ، وإلا فكيف يعقل أن يكون الميت حيا ؟ !

واستمرا فى طريقهما ، ومرا بزرعة وكان زرعها فى سنبله قد قارب الحصاد . وتوقف الشاب وخاطب الزرع بقوله :

- يا ترى هل هذا الزرع تأكل أم لم يؤكل بعد ؟

فازداد يقين الشيخ بجنون الشاب .

وواصل الرفيقان الرحلة .. ومرا بجبام .. وتوقفا ليرويا عطشهما . وطلب الشيخ شرابا نجس له بقدح لبن .. ولما أراد أن يشرب ، منعه الشاب ، وبلباقة أخذ منه القدح ، وشرب هو أولا ثم ناول الباقى للشيخ .

ولما مرا بجبام أخرى ، طلب الشيخ شرابا ، نجس له بقدح ماء .. فقال : « أعطوه للشاب أولا » .. فامتنع الشاب وأقسم على صاحبه أن يشرب هو الأول . فتعجب الشيخ .. وكيف لا يتعجب .

ولما وصل الشيخ إلى قريته وأهله ، ترك الشاب خلف الخيمة ، وأمر ابنته أن تذهب إليه بكوب من اللبن .. ولما أنكرت عليه أن يعرضها إلى عيون شاب غريب ، ضحك وقال لها :

- لا تخشى سوءا إنه شاب مسكين أبله فاقد العقل لا يفقه شيئا .

وقدمت إليه الفتاة قدحا من اللبن . فشربه الشاب ، ثم خاطب القدح بقوله :

- يا لك من قدح لو لا نلمة فيك !

فارتعدت الفتاة واختطفت القدح منه ، وجرت نحو أبيها وقالت له :

- إن هذا الشاب لا هو بمجنون ولا أبله .. إنه أعقل الناس .. وهو ذو دهاء لا مثيل له .

وأخبرت أبيها بكلمة الشاب عن القدح وفسرتها بأنها هى المقصودة . فإن الشلمة التى ذكرها فى القدح يعنى بها الفلجة التى كانت بين أسنانها . أما القدح فلا نلمة ولا شق فيه .

وكانت ابنة هذا الشيخ لا تتمتع بجمال باهر وحسن ساحر ، إلا أنها كانت ذات ذكاء باهر وعقل ساحر . فلما أخبرها والدها بما رآه وما سمعه من الشاب .. قالت له الابنة :

- سوف أشرحلك جميع ما قاله ، لأن كل كلمة من كلمات هذا الشاب لها معنى عميق !

فأما قوله : « إما أن تحملنى أو أحملك » .. فمعناها حدثنى أو أحدثك ، فإن الطريق الطويل يسهل قطعه بالحديث .

وأما قوله للقبر : « هل صاحبك حى أو ميت » .. فمعناه إن كان صاحب القبر رجلا خيرا فهو حى الذكر فى قلوب الناس ، وإن رجلا شريرا فلا يذكره أحد .

وأما قوله : « هل هذا الزرع قد أكل أم لم يؤكل بعد » .. فمعناه هل استدان صاحب الزرع فأكل ثمن الزرع قبل استوائه ، أم لم يستدن وإن الزارع له يترقب حصاده ليأكله .

وأما شربه اللبن أولا ودفع الباقى إليك . لقد أكرمك بالطيب منه ، إذ المعروف أن الشعرة والماء يطفوان فوقه والزبد ترسب فى الأسفل .

وأما امتناعه عن شرب الماء أولا ، فهو إكرام لك أيضا إذ المعروف أن الماء الصافى يطفو وترسب الأتربة والكدر فى أسفله .

الرأس
لأعقل الرجال

والى هنا ينتهى الجزء الأول من الأسطورة التونسية .. ومغزاها مأخوذ من أسطورة « سن وطيقه » العريقة فى القدم ، والتى ظهرت أول ما ظهرت فى الجزيرة العربية ، وقبل ظهور الاسلام . وتحكى هذه الأسطورة عن رجل اسمه سن اشتهر وقد قرر سن ألا يتزوج حتى يعثر على امرأة مثله ذات عقل وافر . ولما طال بحثه عنها بين أفراد قبيلته والقبائل المجاورة . وكاد ييأس من العثور عليها . قال : « والله لأطوفن البلاد حتى أجد امرأة مثلى أتزوجها » . وفى رحلة من رحلاته ، يقابل فى طريقه رجلا ، ويوجه إليه نفس الألغاز تقريبا التى فى الأسطورة التونسية . وينشغل الرجل فى حلها ، وعندما يصل مع سن الى قرية تحل ابنته طليقه كل الألغاز . ويعثر أخيرا سن على المرأة الرجحانة « التى يحلم بها ، ويتزوجها ، ويحملها إلى أهله ، فلما يرونها يقولون : « وافق سن طيقه » .

أما الجزء الثانى من الأسطورة التونسية ، فنجد فيه أن الأب لا يصدق مزاعم ابنته ، ويصر على النظر إلى الشاب على أنه مجنون وأبله !

وبعد سلسلة من الأحداث والمغامرات ينبث فيها الشاب دهاء وذكاء .. يقتنع الأب بأن هذا الشاب من أعقل الناس فعلا ، ويزوجه بابنته وينصب له خيمة بجواره .

وفى ليلة الزفاف لما انفرد الشاب بعروسه فى خيمتها ، وكعادته مع كل عروس ، وضع يده على رأسها ، وسألها سؤاله التقليدى :

- لمن هذا الرأس ؟

وكان ردها : كان بالأمس لى واليوم صار لك .. فالأمر أمرك والتدبير تدبيرك ! !

وعاد الشاب العاقل جدا مع زوجته العاقلة جدا حياة كلها سعادة وانسجام ورفاق ووئام ! لاخصام فيها ولا شقاء ولا نكد ولا عذاب !

« وتونة تونة قرغت الحدونة » .

شيطانة
الكرة

وآية العقل سرعة الفهم .. وأنا فهمت وهى فهمت .. أن المرأة الرجحانة « هى التى نعترف « بالسيادة الوردية » المطلقة للرجل سلطانها الأبدى ! .. وهى المرأة التى تعرف أن رأسها هو الرجل .. فلا بد إذن أن تفقد رأسها لما تتزوج . فهل توجد على أرض الرجال امرأة برأسين ؟ !

ولو كانت الرعية العاقلة هى المرأة العاقلة والمطيعة .. فإن السلطان الصالح هو السلطان العادل .. فالعدل هو نوام الملك ودوام دولة الزواج !

وألم تقل سكينة بنت الحسين رضى الله عنها : السلطان العادل مثل البانونة النفيسة ، والسلطان الجائر مثل الشوكة فى الرجل » .. وكل رجل يريد أن يكون بانونة نفيسة لريحانته الكريمة !

وأما إذا جار السلطان على ريحانته فعليها بالصبر .. لمن حالف الصبر وافق النصر .. ولو لم ينفع معه الصبر واستمر عدوانه الظالم عليها .. فعليها بالعقل .. فبالعقل يصلح كل أمر .. ولو كان عنيدا ورفض أن يسمع كلام العقل بل وأصبح أصم له .. فلتتذرع بالحلم .. فالحلم يقطع كل شر .. ولتحكى له هذه الحكاية :

« بلغنى أيها الملك السعيد والزوج العزيز .. أن ملكا من ملوك الهند نزل به صمم مثلك فأصبح لا يسمع استغاثات المظلومين من أمثال .. وكان هذا الملك من أعدل الناس فى معاملة رعاياه .. لكان أكثر ما يعذبه أن يحرم من سماع شكاوى المظلومين فى مملكته فلا يمكنه إنصافهم .. فأصدر فرمانا سلطانيا بألا يلبس أحد فى مملكته ثوبا أحمر إلا لو كان مظلوما . وقال : « لو كنت منعت سمعى فلم أمنع بصرى » . فكان كل من ظلم لبس ثوبا أحمر . ووقف تحت قصره . فيأمر الحرس بإدخاله .. ويبحث شكواه ويرفع عنه الظلم الذى وقع عليه » .

وبعد أن تنتهى الزوجة من رواية حكايتها .. التى سيتظاهر الزوج بعدم سماعها مادام يدعى الصمم . عليها أن تلبس فستانا أحمر لو كان زوجها زملكاويا وأن تلبس فستانا أبيض لو كان أهلاويا .. لمن استبد برأيه هان على أعدائه وتفلتت زوجته فى إلحاحه ! .. فالنساء رياحين وشياطين كرة أيضا ! والرجل لا يسمع ولا يرى إلا الكلام الكروى والأهداف الكروية والألوان الكروية .. وهكذا تنتصر زوجة الظالم وتفوز بالكأس وبالدورى .. وبكل كأس وكل دورى فى المباريات الزوجية ! !

●